

## الغيرة على الدين

الشيخ محمد صالح المنجد

النبذة: إن الذي في نفسه غيرة على الدين والإسلام لا يمكن أن يرى دين الله يهاجم، أو حرمة الله تنتهك، أو منكراً من المنكرات قائم وظاهر إلا ويقوم لله بالواجب، ويبين حكم الله تعالى، وينهى عن ذاك المنكر، ويحاول أن يقع المعروف بدلاً منه، إذ ليس فقط الهدف هو إزالة المنكر، ولكن لا تكتمل القضية إلا إذا جعل المعروف أيضاً بدلاً من ذلك المنكر، والرب عز وجل يغار فلذلك حرم الزنا والفاحشة، والمؤمن يجب أن يغار على حرمة الله تعالى، ويغار على دين الله عز وجل، يغار لأجل الله وشريعته.

أهمية الغيرة على حرمة الله.

نماذج من غيرة السلف.

انتهاك تعظيم النصوص.

الغيرة على الدين من أوجب الواجبات.

انتصارات المجاهدين في بلاد الشيشان.

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.  
أما بعد:

أهمية الغيرة على حرمة الله.

فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد أثبت صفة الغيرة لربه فقال: ((المؤمن يغار والله أشد غيراً)) [رواه مسلم 2761]، وكما أن الرب عز وجل يغار فلذلك حرم الزنا والفاحشة، والمؤمن يجب أن يغار على حرمة الله تعالى، ويغار على دين الله عز وجل، يغار لأجل الله وشريعته.

وهذه الغيرة المحمودة هي غيرة من نفس المؤمن لأجل الدين، ولأجل الشريعة، وليس لأجل نفسه، أو حظ دنيوي من الحظوظ.

أيها المسلمون: إن الذي في نفسه غيرة على الدين والإسلام لا يمكن أن يرى دين الله يهاجم، أو حرمة الله تنتهك، أو منكراً من المنكرات قائم وظاهر إلا ويقوم لله بالواجب، ويبين حكم الله تعالى، وينهى عن ذاك المنكر، ويحاول أن يقع المعروف بدلاً منه، إذ ليس فقط الهدف هو إزالة المنكر، ولكن لا تكتمل القضية إلا إذا جعل المعروف أيضاً بدلاً من ذلك المنكر، وقد قال الله عز وجل: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} (سورة آل عمران 110)، وهذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الغيرة والقيام به دليل على حياة القلب وصلاحه، وبدونه تتحول الحياة إلى مستنقع قذر كما ترون اليوم خصوصاً عندما تضعف الغيرة بين المسلمين، وقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكرًا)) [رواه أحمد 6964]. رواه الإمام أحمد رحمه الله، وكذلك الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وصحح إسناده شاکر في تعليقه.

وكذلك قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: إن من أشراط الساعة أن يعلو التحوت الوعول، أكذلك يا عبد الله بن مسعود سمعته من حي - يعني: النبي صلى الله عليه وسلم - قال: نعم ورب الكعبة، قال: وما التحوت؟ قال: فسول الرجال، وأهل البيوت الغامضة يرفعون فوق صالحهم، التحوت فوق الوعول والوعول: أهل البيوت الصالحة. [رواه الطبراني في الأوسط 748] رواه الطبراني رحمه الله، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن الحارث وهو ثقة.

فإذن إذا صار الأمر إلى هذا الحال عند ذلك تفسو المنكرات وعند ذلك تخف الغيرة. إن هناك أناساً من أواخر هذه الأمة يعطون مثل أجور أولهم، ينكرون المنكر، وإذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن حضرها، وبأي شيء يوشك أن يعم الله عز وجل الناس بعقاب من عنده؟ إذا كانت حالهم ليس فيها أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر.

### نماذج من غيرة السلف.

أيها الإخوة:

إن السلف رحمهم الله كانت لهم مواقف جلييلة في هذا الجانب يتبين فيها غيرتهم على الدين، والصحابي الجليل ابن أم مكتوم رضي الله عنه، لما كانت لديه جارية كافرة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كثير من أهلها كفار، ثم دخلوا في الدين تدريجياً، وهكذا كانت لديه أمة تسب النبي صلى الله عليه وسلم فنهاها فلم تنته، ثم نهاها فلم تنته، وكان له منها ولدان كالثورين، فلما أبت عليه أخذ رحماً له، أو أخذ خنجراً له فاتكأ عليها حتى خرج ذلك المغول من بطنها، نفذ من بطنها إلى ظهرها، فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمها.

كان هناك غيرة على اسم النبي صلى الله عليه وسلم أن تنتهك حرمة أو يسب ويشتم، وكذلك كانت هناك غيرة على السنة والدين، ولذلك لم يكن المبتدعة ليرفعوا بذلك رأساً، يرفعوا رأسهم ببدعتهم، لماذا؟ لتعظيم السلف للنفوس وغيرتهم عليها، وكذلك الغيرة على تطبيق هذه النصوص، فلما روى عبد الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه لرجل يخذف، يضع الحصى بين أصابعه ويرميه، روى له حديث النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن الخذف، ثم رجع فرآه يفعل، وكان قد علمه إنه لا يرد الصيد ولا ينكأ العدو ولكنه يفتق العين ويكسر السن، فلما رآه يفعله مرة أخرى قال له معزراً ومؤدباً وموبخاً: أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تخذف، والله لا أكلمك أبداً.

وكذلك بلغ أيضاً من غيرتهم رضي الله تعالى عنهم على نصوص دينهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يهجرون أهل البدع، فلما لقي مبتدع أيوب السخيتاني رحمه الله في الطريق قال: أريد أن أكلمك كلمة، قال: ولا نصف كلمة. ثم مضى وتركه، وهكذا هجروا أهل البدع، ولم يصلوا وراءهم.

## انتهاك تعظيم النصوص.

أيها الإخوة: إن تعظيم النصوص قد انتهك في هذا الزمان وصارت لوثات عقلية قائمة على الأهواء، من أناس من الانهزاميين الذين يهاجمون السنة، ويسقطون أحاديث ويلغون أحكاماً من الدين بزعمهم؛ لأنهم يخشون أن يهزأ بنا الغربيون، أو أن يقولوا عنا: إننا ظلمة أو غير منصفين وغير عادلين، أو ليست لدينا مساواة، والمساواة في بعض الأمور لا تمكن أبداً، كالمساواة بين المرأة والرجل، فإن الله خلق هذا لأمر وهذه لأمر، سبحانه وتعالى وبينهما اختلافات في الحلقة، رتب عليها الشارع اختلافات في الأحكام، وهكذا يلغي هؤلاء نصوصاً من السنة، ويسمون الذي يتبعون الحديث والأثر بالنصوصيين، فإذا رأيت في مقالة هجوماً على النصوصيين فاعلم أن النصوصيين هم أهل السنة والجماعة وأتباع السلف وأهل الحق، وأهل الإسلام، هؤلاء هم النصوصيون الواقفون عند نصوص الوحي الكتاب والسنة، وهكذا يقوم هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بالمتنورين، بالهجوم على من يسموهم بالنصوصيين ويتهمهم بالجمود، والرجعية والانغلاقية، وعدم الانفتاح، فإذا رأيت هجوماً على النصوصيين فاتهم صاحبه على السنة، واعلم أنه مبتدع ومخالف، فإن نصوص الوحي أحب إلينا من الغربيين والشرقيين، وإن الغيرة عليها واجبة.

أيها الإخوة:

لما قال الشافعي رحمه الله حديثاً لشخص، قال له الشخص: أو تأخذ بهذا الحديث، فقال الشافعي رحمه الله وقد ارتعد جسمه واصفر لونه: أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا لم آخذ بالحديث. وقال للذي سأله: أتري في وسطي زناراً، أتراني أدخل كنيسة أو بيعة، هل تراني نصرانياً، هل تراني يهودياً، ثم تقول لي: هل آخذ به، أقول به وأقول بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هكذا كانوا إذن في قضية الغيرة على الدين، والغيرة على نصوص الوحي، ولذلك لما ذكر للإمام أحمد رحمه الله أن رجلاً يتهم أهل الحديث بأنهم قوم سوء، أصحاب الحديث معظموها السنة، أتباع الأحاديث، الذين يأخذون بها وينفذونها، قال عنهم: قوم سوء، فنفض الإمام أحمد ثوبه وقال: زنديق، زنديق، ثم دخل بيته.

إذن أيها الإخوة من نصر بدعة فقد أعان على هدم الإسلام، ومن نشر بدعة فالله ورسوله منه بريتان، ومن قام في المسلمين يرد أحاديث نبيهم صلى الله عليه وسلم، فقد وجبت الغيرة لدين الله تعالى، بالقيام بإنكار باطله، وكذلك، فإن المنكر، سواء كان أمراً من الفواحش أو من غيره هذه القاذورات التي عمت في هذا الزمان وطمت، أيها الإخوة إن هذه القاذورات تستحق وقفة فعلاً وغيره عظيمة، وإنكاراً، إن هذه القاذورات التي تمتلئ بها اليوم الفضائيات المجلات حتى هذه الأجهزة التي من المفترض أن تستخدم في الحساب والاتصالات ونفع العباد صارت وكراً ومخزناً وناقلاً ومستودعاً لهذه القاذورات وأشكال الفواحش، إن القضية تحتاج فعلاً غيرة لله عز وجل، وكان السلف يقول بعضهم: إني لأرى المنكر فأبول الدم، لماذا يبول الدم؟ للتغير الذي طرأ عليهم من الغيرة، ومن فعلت به نفسه لله عز وجل كان يبول الدم. وهكذا كانوا يفعلون عندما تنتهك حرمة الله.

ولما قلنا في أول الخطبة: إن الله يغار، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الله يغار، ولأجل ذلك حرم على العبد أن يزني بأمته، وكل الناس عباد الله وإماء الله، حرم على عبده أن يزني بأمته، أن يزني أحد عباده بإحدى إماءه، والله خلق الجميع، فإذا عندما يحدث مثل هذا، فلا بد أن تكون هناك غيرة على محارم الله تعالى، لا بد أن تكون هناك غيرة على البيوت، على الأعراض، على البنات.

أيها الإخوة:

لما ضعفت الغيرة حصل شر عظيم، ولذلك فإننا يجب فعلاً أن نكون واقفين عند حدود الله نغار على السنة والدين والحرمات، فغيروا على هؤلاء الذين يريدون نشر البدعة وإماتة السنة ومهاجمة نصوص الدين، وعلى من يريد كذلك أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

اللهم إنا نسألك أن تجعلنا ممن يغار لدينك يا أرحم الراحمين، اللهم اجعلنا ممن يعظم وحيك، ويتابع أمرك، ويترك ما نهيت عنه، إنك سميع مجيب.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

وأوسعوا لإخوانكم يوسع الله لكم.

**الخطبة الثانية:**

الحمد لله، أشهد أن لا إله إلا الله معز من أطاعه ومذل من عصاه، وأشهد أن محمداً رسول الله الرحمة المهداة، البشير والنذير والسراج والمنير صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

**الغيرة على الدين من أوجب الواجبات.**

أيها الإخوة:

إن الغيرة للدين والغيرة على المحارم من أوجب الواجبات في هذا العصر الذي عم فيه الفساد، لقد هوجمنا من جهتين خطيرتين، هوجمنا في عقيدتنا، وهوجمنا في أعراضنا، وهوجمنا في سنة نبينا، وكتابنا، وثوابتنا، وأسسنا، وهوجمنا في الفضيلة، فصرنا اليوم وقد انفتح علينا هذان البابان الشر، التشكيك في الدين وإثارة الشبهات، والهجوم على السنة، وكذلك انتهاك الحرمات، ونشر الفواحش، وإشاعة الموبقات، والانحلال، والقوم يريدون أن تزول الفضيلة من بين المسلمين، ولذلك ينبغي أن تتوجه جهود الدعاة والمصلحين لهاتين الثغرتين: قضية السنة والدين، وقضية الحرمات والفضائل، انطلاقاً من الغيرة، فبعض الناس يظن الغيرة على أخت أو أم فقط، الغيرة يا أخي على دينك كله، الغيرة على عقيدتك، والغيرة كذلك من هذه الفواحش والرذائل المنتشرة، ومن رأى الواقع عرف أن هذين الأمرين من أخطر الأمور التي يريد الأعداء فيها أن يصيبونا في مقاتل.

لهفي على الإسلام من أشياعه \*\*\* لهفي على القرآن والإيمان

لهفي عليه تنكرت أعلامه \*\*\* إلا على الخريت في ذا الشان

لهفي عليه أصبحت أنواره \*\*\* محجوبة عن سالك حيران

لهفي عليه أصبحت أمصاره \*\*\* في قلة في هذه الأزمان

لهفي عليهم أصبحوا في ضيعة \*\*\* أنوارهم تخفى على العميان

لهفي عليهم أوجدوا في أمة \*\*\* قنعت من الإسلام بالعنوان

أيها الإخوة المصيبة فعلاً كما قال:

**لا يعرف المعروف فيما بيننا \*\*\* والنكر مألوف بلا نكران**

إذا صارت القضية إلى هذا القضية فقد استودع من أهل ذلك الحال، ولكن نظراً لإيماننا بأن الخير باقٍ في الأمة وأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الخير في أمته لا يدرى أولها خير أم آخرها، وليس المقصود أن يتساووا في الفضل، بل السلف أفضل ولا شك، ولكن يريد عليه السلام إثبات وجود الخيرية واستمرارها في الأمة، ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)) [رواه مسلم 1920] إذن الخير موجود، ولا زال هناك أناس على الحق، والمطلوب هو استنهاض الهمم ليقوم أهل الحق بواجبهم ويتبعهم على ذلك بقية الناس.

أيها المسلمون:

إن المسؤولية عظيمة، وإن الخطر كبير، وإن الداعي إلى بذل الجهود واضح جداً، والله سبحانه وتعالى يعطي من بذل الجهد في وقت المحنة أجراً مضاعفاً، **لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أُولَئِكَ أَكْبَرُ مَنْ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا** (سورة الحديد 10)، فإذا كنا نحن الآن مستضعفين في الأرض، إذا كنا مستضعفين ومغلوبين فقيام القلة التي تنقذ الموقف أمر ضروري جداً، ولتكن مضاعفة الأجر هي الحادي لنا في قيامنا بواجبنا. ونحمد الله عز وجل أن جعل الدين باقياً، وأن حفظ لنا كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم لننتقل منها في العلم والعمل.

اللهم وفق الدعاة المصلحين، اللهم وفق الدعاة المصلحين، ووفق المجاهدين لإعلاء كلمة الدين يا رب العالمين، اللهم انصر من نصر الدين، واخذل من خذل المسلمين، اللهم عليك بأعداء الدين فإنهم لا يعجزونك يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك في مقامنا هذا أن تعجل فرجنا، اللهم عجل فرجنا وفرج المسلمين.

**انتصارات المجاهدين في بلاد الشيشان.**

وإننا ولا زلنا ننظر بفخر والله الحمد فيما أنجزه إخواننا المجاهدون في بلاد الشيشان من المنجزات العظيمة في تلك المواقع التي رفعوا فيها رأس أهل الإسلام، ودحروا فيها في مواقع متعددة أولئك الكفرة، ولا زالت أخبار تلك المعركة العظيمة التي تدور قبل يومين، وصار فيها انتصارات عظيمة للمجاهدين والله الحمد في مقتل ما لا يقل عن 122 روسياً كافراً في معركة واحدة، وذهب خمسة من المجاهدين فيما نرجو أن يكون شهادة إلى رب العالمين، وألقى الله الرعب والاضطراب في قلوب الروس فصاروا يقصفون إخوانهم في الغي ولا يقصرون في هذا القصف عليهم، والتقطت رسالة لبعضهم وهم يستنجدون بمروحية من مروحياتهم ولكن مكن الله المجاهدين من حصارهم والقضاء عليهم، نسأل الله أن يتم النعمة وأن يعجل النصر، وأن يأتي بالمزيد من المدد من عنده سبحانه وتعالى، وأن ينزل السكينة والثبات على المجاهدين في سبيله، وأن يوحد صفوفهم ويجمع شملهم على التوحيد والدين.

اللهم إنا نسألك الأمن لبلادنا وبلاد المسلمين، اللهم إنا نسألك أن تعلي راية السنة يا رب العالمين، اللهم اقمع المتدعة، اللهم اقمع المتدعة وأذلهم يا رب العالمين، اللهم إنا لا نفرح إلا لنصر أهل السنة، وأنت أرحم الراحمين، وإقامة منهجهم في الأرض يا رب العالمين، وكل نصر لغير أهل السنة فليس معركة لنا، ولا فرحة لنا إلا من جهة ما يضرب الله به أهل الغي والفجور والكفر بعضهم ببعض، فإذا رأيتهم يضرب بعضهم بعضاً فالفرح؛ لأن الله يضرب الظالمين بالظالمين، ولكن لا يمكن لأي مسلم في قلبه دين وإيمان أن يفرح بانتصار المتدعة إطلاقاً، فليست معركتنا، الله قال: **{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}** (سورة الأنفال 39)، الفتنة ما هي؟ الشرك، فإذا كان المنتصرون في معركة ما يشركون بالله، ويعظمون القبور والأضرحة والمزارات ويجعلون لأئمتهم مكانة سامية لا يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل، أو يلعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم أن نصرهم لا علاقة له بالإسلام والمسلمين، والفرحة فقط بضرب الكافر بالكافر، وإلا فإن المسلم معركته وميدانه في الحق والتوحيد.

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تفعلون. وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.